

رثاء المدن والممالك : تعريف رثاء المدن : عرف الأدب العربي رثاء المدن غرضاً أدبياً في شعره ونثره. وهو لون من التعبير يعكس طبيعة التقلبات السياسية التي تجتاح عصور الحكم في مراحل مختلفة. وهذا النوع من الرثاء لا يقف في حدود عند رثاء المدن وحدها حين يصيبها الدمار والتخريب ولكنه يتجاوز ذلك إلى رثاء الممالك تارة والعصور تارة أخرى. كما حدث ذلك في الأندلس. وقد تميز هذا الغرض من رثاء المدن في الشعر أكثر من تميزه في النثر. ويُعد رثاء المدن من الأغراض الأدبية المحدثة، ذلك أن الجاهلي لم تكن له مدنٌ يبكي على خرابها، فهو ينتقل في الصحراء الواسعة من مكان إلى آخر، وإذا ألم بمدن المناذرة والغساسنة فهو إمام عابر. رثاء المدن في المشرق. عرف المشرق قدراً من هذا الرثاء شعراً، عندما تعرضت عاصمة الخلافة العباسية للتدمير والخراب خلال الفتنة التي وقعت بين الأمين والمأمون. فنهبت بغداد وهتكت أعراض أهلها واقتحمت دورهم، ووجد السّفلة والأوباش مناخاً صالحاً ليعيثوا فساداً ودماراً. وهو شاعر شامل الذكر، عن هذه النكبة في مراثيته لبغداد فقال: ياؤس بغداد دار مملكة دارت على أهلها دوائرها أمهلها الله ثم عاقبها حين أحاطت بها كباثرها بالخسف والقفذ والحريق وبال حرب التي أضحت تساورها حلّت ببغداد وهي آمنة داهية لم تكن تحاذرها ثم كان خراب البصرة على يد الزنج في ثورتها المشهورة. فأشعلوا فيها الحرائق وحولوها إلى أنقاض ودمار، فوقف الشاعر ابن الرومي مذهولاً بما حدث فقال: كم أخ قد رأى أخاه صريعاً تربّ الخد بين صرعى كرام كم مفدى في أهله أسلموه حين لم يحمه هنالك حامي كم رضيع هناك قد فطموه بشبا السيف قبل حدّ الفطام وبالإضافة إلى هاتين المراثيتين، حفل ديوان رثاء المدن في المشرق، بطائفة من القصائد تتحدث عن تلك المدن التي اسقطها هولاءكو وتيمور لذك. ومن أبياته قوله: إن لم تقرّح أدمعي أجفاني من بعدِ بُعْدِكُمْ فما أجفاني إنسان عيني مذ تناءت داركم ما راقه نظر إلى إنسان مالي وللأيام شتت خطبها شملي وخلاني بلا خلان ما للمنازل أصبحت لا أهلها أهلي ولا جيرانها جيران يقول في آخر القصيدة: إن القيامة في بغداد قد وجدت وحدها حين للإقبال إدمار آل النبي وأهل العلم قد سُببوا فمن ترى بعدهم تحويه أمصار ماكنت أمل أن أبقى وقد ذهبوا لكن أتى دون ما أختار أقدار وكذلك كان رثاء دمشق عندما سقطت في أيدي التتار فتعاقب على رثائها كثير من الشعراء مسجلين ذلك الحدث ومنهم الشاعر علاء الدين العزولي في قوله: أجريت جمر الدمع من أجفاني حزنا على الشقراء والميدان لهفي على وادي دمشق ولطفه وتبدل الغزلان بالثيران واحسرتاه علي دمشق و قولها سبحان من بالغل قد أبلاني لهفي عليك محاسنا لهفي عليك عرائسا لهفي عليك مغاني ولكن هذا اللون في المشرق لم يزدهر ازدهاره في الأندلس، ويعزى ذلك إلى أن طبيعة التقلبات السياسية في الأندلس كانت أشد حدة وأسرع إيقاعاً، رثاء المدن في الأندلس. كان هذا الغرض في الأندلس من أهم الأغراض الشعرية، إذ كان مواكباً لحركة الإيقاع السياسي راصداً لأحداثه مستبطناً دواخله ومقوماً لاتجاهاته. وكان محوره الأول يدور حول سلبيات المجتمع الأندلسي بسبب ما انغمس فيه الناس من حياة اللهو والترف والمجون وانصراف عن الجهاد. وأن الأمر لن يستقيم إلا برفع علم الجهاد تحت راية لا إله إلا الله. ومن هنا فالصوت الشعري لرثاء المدن في الأندلس يخالف الأصوات الشعرية الأندلسية الأخرى التي ألفها أهل الأندلس في الموشحات ووصف الطبيعة والغزل وبقية الأغراض الأخرى. ويلفت النظر أن عدداً من قصائد رثاء المدن في الأندلس لشعراء مجهولين؛ ويُفسر ذلك إما بخشيتهم من السلطان القائم بسبب نقدهم للأوضاع السياسية وإما أن عنايتهم بالحس الجماعي واستنارته كانت أكثر من عنايتهم بذواتهم الشاعرة. وحاضره في ذله وهوانه. فالمساجد غدت كنائس وبيعاً للنصارى وصوت النواقيس أضحى يجلجل بدلا من الأذان، والفتيات المسلمات انتهكت أعراضهن، والدويلات المسلمة تستعين بالنصارى في تدعيم حكمها. وتمتلئ كل هذه النصوص بشعور ديني عميق يطفح بالحسرة والندم. كان سقوط مدينة طليطلة في أواخر القرن الخامس الهجري بداية المأساة؛ فهي أول بلد إسلامي يدخله الفرنجة وكان ذلك مصاباً جلالاً هزّ النفوس هزاً عميقاً. يقول شاعر مجهول يرثي طليطلة في قصيدة مطلعها: لتُكلك كيف تبسّم الثغور سروراً بعدما سبيت ثغور طليطلة أباح الكفر منها حماها إن ذا نبأ كبير وفي هذه القصيدة التي بلغت سبعين بيتاً تصوير لحال المسلمين عشية سقوطها وما أصابهم من ذل وصغار، كما تصور ماضيها المجيد وحاضرها المهين. وتنتهي بأمنية مشتبهة أن يخرج من أصلاب المسلمين بطل كطارق بن زياد يعيد الأمر إلى نصابه: ألم تك معقلاً للدين صعباً فذلّله كما شاء القدير وأخرج أهلها منها جميعاً فصاروا حيث شاء بهم مصير مساجدها كنائس، أي قلب على هذا يقر ولا يطير فيا أسفاه يا أسفاه حزنا يكرر ما تكررت الدهور ثم تختم المراثية بهذه الأمنية: الأ رجل له رأي أصيل به ممّا نحاذر نستجير يكرّ إذا السيوف تناولته وأين بنا إذا ولت كرور ويطعن بالقسا الخطار حتى يقول الرمح من هذا الخطير ؟ وتعد مراثية الشاعر ابن الأبار لمدينة بلنسية من المراثي المشهورة في الأندلس، فقد أرسل بها على لسان أميره إلى أبي زكريا بن حفص سلطان تونس مستنجداً به لنصرة الأندلس ومطلعها: أدرك بخيلك خيل الله أندلساً إن السبيل إلى منجاتها درسا وهب لها من عزيز النصر ما التمسست فلم يزل منك عزّ النصر ملتصماً مدائن حلها الإشرار

مبتسما جذلان، وارتحل الإيمان مبتئسا بالمساجد عادت للعدا بيعا وللنداء غدا أثناءها جرسا ثم يلتفت إلى أبي زكريا سلطان تونس قائلا: طهر بلادك منهم إنهم نجس ولا طهارة ما لم تغسل النجسا وأوطئ الفيقل الجرار أرضهم حتى يطأطئ رأسا كل من رأسا وأملا هنيئاً لك التأييد ساحتها جرّداً سلاهب أو خطية دُعسا وأما مرآتي الممالك فمن أشهرها مرثية أبي محمد، الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصور؟ وفيها يقول: أنذاك أنذاك لا ألوك موعظة عن نومة بين ناب الليث والظفر وفي هذه المرثية، يحشد ابن عبدون الكثير من أحداث التاريخ وتقلباته ويحكي ما أصاب الدول والممالك من مأسٍ ومحن متخذاً من ذلك سبيلا للعة والتأسي. وتمتاز القصيدة على طولها بحاسة شعرية قوية وعاطفة جياشة تزواج بين مأساة بني الأفتس الذاتية والسياسية. ومن أهم المرآتي التي ربطت بين المأساة الذاتية والسياسية قصيدة أبي بكر بن عبد الصمد في رثاء مملكة إشبيليا وأميرها الشاعر المعتمد بن عباد: ملك الملوك أسمع فأنادي أم قد عدتكَ عن السماع عوادي لما خلت منك القصور ولم تكن فيها كما قد كنت في الأعياد قد كنت أحسب أن تبدد أدمعي نيران حزن أضرمت بفؤادي وتعد أيضا دالية ابن اللبانة في رثاء بني عبّاد ومملكتهم من تلك المرآتي التي ربطت بين مأساة المعتمد وضياع ملكه ومأساة الشاعر حين هوى عن عرش الشعر ومملكته: تبكي السماء بدمع رائح غاد على البهاليل من أبناء عبّاد على الجبال التي هُدّت قواعدها وكانت الأرض منهم ذات أوتاد نسيت إلا غداة النهر كونهم في المنشآت كأموات بألحاد تفرقوا جيرة من بعد ما نشأوا أهلا بأهل وأولاداً بأولاد وأما نونية أبي البقاء الرندي فهي واسطة العقد في شعر رثاء المدن وأكثر نصوصه شهرة وأشدها تعبيراً عن الواقع. فتصور ما حلّ بالأندلس من خطوب جليلة لا عزاء فيها ولا تأسٍ دونها وكيف ضاعت قرطبة دار العلوم، وإشبيليا مهد الفن، وكيف سقطت أركان الأندلس واحدة تلو الأخرى، وكيف أقفرت الديار من الإسلام فصارت المساجد كنائس وغدا صوت الأذان صوت ناقوس؟!، ثم يهيب أبو البقاء الرندي بفرسان المسلمين عبر عدوة البحر إلى المسارعة لنجدة الأندلس والمسلمين. يقول في أول القصيدة: وللحوادث سلوان يسهلها وما لما حلّ بالإسلام سلوان إلى أن يقول: فاسأل بلنسية ما شأن مرسية وأين شاطبة أم أين جيّان؟ وأين قرطبة دار العلوم، فكم من عالم قد سما فيها له شان وأين حمص وما تحويه من نزه ونهرها العذبُ فياض وملائن قواعد كن أركان البلاد فما عسى البقاء إذا لم تبق أركان حيث المساجد قد صارت كنائس ما فيهن إلا نواقيس وصلبان حتى المحاريب تبكي وهي جامدة حتى المنابر ترثي وهي عيدان وتختتم القصيدة بنغمة حزينة شجية تسفر عن الأسى العميق والتماس العظة والعبرة فيما حل بالأندلس: لمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ إن كان في القلب إسلام وإيمان! وأهمية رثاء المدن أنه يكشف عن جوانب ثرية من التاريخ السياسي بين المسلمين والنصارى في الأندلس. وأن ملوك الطوائف حين حرصوا على ملكهم الفردي أضاعوا ملكاً أعظم. وما أصدق سخرية الشاعر المصحفي حين قال: مما يزهديني في أرض أندلس أسماء معتضدٍ فيها ومعتمد . تطور الرثاء : عرف الرثاء منذ العصر الجاهلي، كما رثوا موتاهم في غير الحروب. وكانوا يرثون قتلاهم بذكر مناقبهم وبالبياء الحار عليهم حتاً للقبيلة على الثأر. كما أن المرأة أدّت دوراً كبيراً في رثاء قتلى الحروب، إذ تذكر المصادر، مثلاً، أن الخنساء في الجاهلية كانت تخرج إلى سوق عكاظ فتندب أخويها صخرًا ومعاوية، وكانت تحاكيها هند بنت عتبة رائية أباه، ولم تكن الخنساء ولا مثيلاتها من البواكي يقنعن بيوم أو أيام في رثاء موتاهن، بل كنّ يمكنن الأعوام باكيات رائيات، ولا شك أن النساء كنّ يدعون بدعوى الجاهلية سواء في أشعارهن أم في بكائهن وعويلهن. ومن روائع مرآتي الخنساء ما قالتها في أخيها صخر: كأن عيني لذكراه إذا خطرت فيضٌ يسيل على الخدين مدرار ومثلما رثى شعراء العصر الجاهلي ذويهم، فقد رثى الشعراء أنفسهم قبل الموت، ورسوموا صوراً بالغة التأثير لمآلهم بعد الموت، كقول أحدهم: ومثلما رسم الشاعر الجاهلي صورة للمثل والفضائل في قصائد المدح، فكذلك كانوا في مرآتهم يعددون فضائل الميت، حتى عرفَ النقاد القدماء الرثاء بأنه ذكر فضائل الميت ومدحه. وفي صدر الإسلام، ظل الرثاء غرضاً شعرياً، إلا أن العقيدة الجديدة أدخلت عليه تطويراً واضحاً. فلم يعد الرائي يذكر ما حضره الإسلام من المعاني التي تتعارض مع ما أمر الله به من الصبر والإيمان بقضاء الله تعالى. كما كانت مرآتي شعراء الرسول³ تتضمن معاني الجهاد والإشادة بالبطولة والشهادة في سبيل الله. وتتضمن أحياناً هجواً للمشركين وقتلاهم. وبجانب البكاء في هذه المرآتي أو تلك وبجانب الإشادة بالأموات، وكان شعر الرثاء فرصة للتعبير عن هذه الأفكار. فها هو ذا عبيدالله بن قيس الرقيات يرثي ولدي أخيه عبدالله اللذين قتلوا في موقعة الحرّة، إن الحوادث بالمدينة قد أوجعني وقرعن مروتيه إلى قوله يتوعد الأمويين: والله أبرح في مقدمة أهدي الجيوش عليّ شكّتيه حتى أجمعهم بإخوتهم وأسوق نسوتهم بنسوتيه كما شاعت مرآتي الشعراء للحسين بن علي رضي الله عنهما. وفي العصر العباسي، تظهر مرآتي الشيعة في الإمام الحسين، وأشهر شعرائهم في ذلك السيد الحميري ودِعيل الخُزاعي، وحين اشتدت موجات الصليبيين والمغول على المسلمين، كان من الطبيعي أن تشيع مرآتي الشعراء في القادة خاصة، سواء من استشهد منهم أو من

مات خارج المعركة. فمن ذلك مرآتهم في عماد الدين زنكي الذي استشهد على يد غلام له أثناء حصاره لإحدى القلاع، كما رثى الشعراء ابنه نور الدين حين مات، وفقد المسلمون بموته قائداً عظيماً. كما بكى الشعراء صلاح الدين، وقد بلغت مرتبة العماد الأصبهاني له مائتين وثلاثين بيتاً صور فيها حسن بلائه. هذا إلى رثاء الأعلام من الوزراء والعلماء والقضاة. وفي العصر الحديث، وبخاصة رثاء الزعماء وقادة الحركات الوطنية والإصلاحية، كما اصطبغ الرثاء بأصباغ فكرية، إلى النفوس، ومن طبيعة الشاعر لا يقول الوصف الأ وهو واسع الخيال لديه القدرة على الاستطاعة على تصوير المحسوس، حية، والمواقف التي تثير مشاعر الشاعر وتجعله يبدع في الوصف. أو لا يقع تحت نظر القارئ عبر التصوير اللغوي إما بأسلوب ينقله يكون فيه التصوير معادلاً للموضوع الموصوف، ملون بالعاطفة والخيال، إذ يعاد خلقه وفقاً لرؤية الذات المعانية. كالرياض، والبحار، والأنهار، وأفردوا للوصف القصائد، أو حلوا صدورهم به، وربطوا بين وصف الطبيعة وسائر الغزل. ج. الخمرات. د. رثاء ه. الورديات والزهرات ولعل ما يهمننا في هذا المقام هو الحديث عن شعر وصف الطبيعة: في بيئة المغاربة والأندلسيون، بل وجد وبشكل كبير عند البغداديين والمشاركة بشكل عام، حيث وجد عند ابن الرومي والبحتري والصنوبري، سماء وصف الطبيعة. ولكن كان لهذه الطبيعة الساحرة أثرها الكبير في خصب عقول الأندلسيين ورفاهية حسهم، نتيجة التحرر والانطلاق في مجمع الأندلس، لذا كان الشاعر يعتبر الطبيعة مسرحاً لحياته وفي أحضانها كان يستسلم للهوى وحبه وخمره، وكان ممتزجاً بها متفاعلاً معها. مظاهر وصف الطبيعة في الأندلس: بمشاعره إلا وصوره وأبداع التصوير ووصفه فأحسن الوصف فوصف الرياض فيها من خضرة وحمرة وصفرة وشذا وعبير، وهذا ابن خفاجة استولت على لبه الحدائق الفيج، كأنه طوق من ذهب يزين برد الغمامة، هذه اللوحة بقوله. واهتز عطف الغصن من طرب بنا *** وافتت عن ثغر الهلال المغرب. على برد الغمامة مذهب. مزج الطبيعة بفنون الشعر المختلفة: شرب المعتمد بن عباد الخمر ليلاً فيجو من النشوة والطرب والطبيعة الخلابة. ولقد شربت الراح يسطع نورها *** والليل قد مد الظلام رداء حتى تبدى البدر في جوزاءه *** ملكاً تنهى بهجة وبهاء وخير من فعل ذلك من الشعراء بن زيدون وعبير عن مشاعره لولادة في الزهراء: إني ذكرت في الزهراء مشتاقاً *** يوم كأيام لذات لنا انصرمت *** بتنا لها حين نام الدهر سراقاً. فظاهرة خلط المدح بوصف الطبيعة لمتكناً من ابتكار الأندلسيون بل سبقهم بها المشارقة حيث كانت أصولها وقد حاول المشارقة القيام بهذا على حذر وتردد ثم بدا هذا واضحاً في شعر أبي تمام البحتري، ولكن هذه المحاولات كانت جميعها على حذر وتخوف ولكن وجدت عند شعراء الأندلس بقوة، فالنسيم قد انبرى *** والنجم قد صرف العنان عن السرى والصبح قد أهدى لنا كافوره *** لنا التاريخ الأبدي بين دفتيه أسماء شعراء لمعوا في هذا المجال: ابن عمار، وابن خفاجة، وصف الطبيعة مزجاً بـ الرثاء لعبقرية وإبداع كي تؤديه بأكملها، حيث البسوا الطبيعة حلل همومهم، وآلامهم الدفينة، وعلى رأس من قاموا بهذه التجربة "ابن خفاجة" حين رثى الوزير أبا عبد الله بن ربيعة حيث يقول في مطلعها: في كل ناد منك روض ثناء وبكل خد فيك جدول ماء رق فجال دون سماء لاهزني أمل وقد حل الردى بأبي محمد المحل النائي. غير أن ابن خفاجة يقفز هذه المرة قفزة جريئة حين يمزج الغزل والخمر والطبيعة بالرثاء وذلك في ميميته حيث بدأها بالغزل وذكر أيام لهوى ومجونه على طريقه القدامى تلذذ بدار القصف عني ساعة *** وابلغ ندامها اعز سلام *** أعظمها من أعظم ورجام. أهم شعراء الطبيعة الأندلسية: ابن رشيق، ابن خفاجة، ابن الشهيد، ابن الزقاق، وابن زيدون والرصافي الرفاء وبعد أن جلنا هذه الجولات مع شعر الطبيعة نحسب أننا أنضجنا، انه لم يحاول في أحيان كثيرة أن ينفخ فيها شيء من روحه ويمزج بها أحاسيسه ومشاعره مزجاً تاماً، بل اكتفى بتصويرها معتمداً على الحواس الخمس وأبرزها حاسة البصر، ويبرزه معتمداً في ذلك على خياله وصوره الخلابة ولكن وجد هناك شعراء امتزجوا بالطبيعة وتجانسوا معها كإبن خفاجة. ونخلص إلى أن شعراء الطبيعة الأندلسية فاقوا إخوانهم المشارقة، بعزارة المادة ودقة التصوير وابتكار الفنون، ونجاحهم في التعبير عن حبهم لبلادهم وتفضيلها على جميع البلدان. تبكي السماء بمزج رائج غادي = على البهاليل من أبناء عباد على الجبال التي هدت قواعدها = وكانت الارض منهم ذات أوتاد والرايات عليها اليانعات ذوت = أنوارها فغدت في خفض أوهاد عريسة دخلتها النائبات على = أساود لهمو فيها وآساد وكعبة كانت الامال تعمرها = فاليوم لا عاكف فيها ولا باد تلك الرماح رماح الخط ثقفا = خطب الزمان ثقافاً غير معتاد والبيض بيض الظبي فلت مضاربتها = أيدي الردى وثنتها دون اغماد لما دنا الوقت لم تخلف له عدة = وكل شيء لميقات وميعاد كم من درارى سعد قد هوت وهوت = هناك من درر للمجد أفراد نور ونور فهذا بعد نعمته = ذوى وذا خبا من بعد ايقاد يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ = في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد وبا مؤمل وادبهم ليسكنه = خف الفطين وجف الزرع بالوادي ضلت سبيل الندى بابن السبيل فسر = لغير قصد فما يهديك من هادي وأنت يا فارس الخيل التي جعلت = تختال في عدد منهم وأعداد ألق السلاح وخلّ المشرفي فقد = أصبحت في لهوات الضيغم العادي من يؤت من

مأمن لم يجده حذر = وقاتل نفسه ما أن له راد ومن يسد عليه الضّر ناظره = فليس ينفعه أن الضحى باد لا عطر بعد عروس في حديثهم = قد أقفر الحي من هند ومن عاد خانت أكفهم الاعضاء فانقطعوا = وكيف تقوى أكف دون أعضاء غابت عن الفك الأرضي أنجمهم = فليس للسعد فيهم نور إسعاد وبدلوا غيرنا قوماً فنحن نرى = تركيب أرواحنا في غير أجساد هي المقادير لا تبقي على أحد = وكل ذي نفس فيها لآماد وأسوة لهم في غيرهم حسنت = فما شماتة أعداء وحساد ان يُخلعوا فبنو العباس قد خلعوا = وقد خلعت قبل حمص أرض بغداد نقول فيهم وهم أعلى برامكة = فالحال ذا الحال إفساد كإفساد كانت أسرتها من فضلها بهم = مثل المنابر أعواداً بأعواد انا الى الله في أيامهم فلقد = كانت لنا مثل أعراس وأعياد هم الشواهد فيها كهف معتصم = مثل الأباطح فيها خصب مرتاد تباً لدينا أذاقتهم حوادثها = برح العذاب وما دانوا بإلحاد أضحت مكسرة أرعاط أسهمهم = وأسهم الدهر فيهم ذات إقصاء نلوا وكانت لهم في العز مرتبة = تحط مرتبتي عادٍ وشداد كانوا ملوكاً ملوكاً الأرض فانصرفوا = ومالهم حومة فيها ولا ناد حموا حريمهم حتى اذا غلبوا = سيقوا على نسقٍ في حبل مقتاد تبدلوا السجّن بعد القصر منزلةً = وأحدقوا بلبصوص عوض أجناد وأنزلوا عن متون الشهب واحتملوا = فويق دم لتلك الخيل أنداد وعيث في كل طوق من دروعهم = فصيح منهن أغلال لأجساد وغيّرت نشوات اللائذين بهم = بمثل ما قصفوا من كل مناد تُرى نرى بعد أن قامت قيامتهم = من يوم بعث لهم فينا وميلاد وهل يكون لهم زندٌ يرى فيرى = لنارهم هبة من بعد إخماد نسيّت إلا غداة النهر كونهم = في المنشآت كأموات بالحد حطّ القناع فلم تستر مخدرة = ومزقت أوجه تمزيق أبراد تفرقوا جيرة من بعدما نشأوا = أهلاً بأهل وأولاداً بأولاد حان الوداع فضجت كل صارخة=وصارخ من مُفداة ومن فادي سارت سفائنهم والنوح يتبعها=كأنها إبل يحدو بها الحادي كم سال في الماء من دمعٍ وكم حملت=تلك القطائع من قطعات أكبادٍ من لي بكم يا بني ماء السماء اذا = ماء السماء أبى سقيا حشا الصادي وأين ألقاكم في الروع من فئة = مدربين على الهيجاء أنجاد ومن يحقّ لي الآلاف من ذهب = كأنما أشربت . البقية ناقصة من الموسوعة الشعرية، فهل من فتى يكمل لنا هذا البيت؟ و جزاه الله خيراً) كأنما سكبت في جوف بارقةٍ = بنار نور من المريخ وقاد وابن معتمدٌ نعمى يقسمها = مرعى وماء لزوار ورواد وابن يوضح لي هدي الرشيد ضحىً = أجلو به في ظلام الغي ارشادي وابن لي كنف المعتد منزلةً = على احتفال من النعمى واعداد مكارم ومعال كنت بينهما = كأنني بين روضات وأطواد لقاكم الله خيراً انكم نفر = لم تعرفوا غير فعل الخير من عاد إن كان بعدكم في العيش من إرب = فإن في غصصٍ عيشي وأنكاد رش أيها المولى الرحيم جناحهاوأعتقد بأرشية النجاة رشاءها أشفي على طرف الحياة نماءها فاستبق للدين الحنيف نماءها حاشاك أن تفنى حشاشتها وقد قصرت عليك نداءها ورجاءها طافت بطائفة الهدى آمالها ترجو ببحي المرتضى إحياءها واستشرفت أمصارها لإمارة عقدت لنصر المستضام لواءها يا حسرتي لقائل معقولة سئم الهدى نحو الضلال هداهاش إيه بلنسية وفي ذكراك مايمري الشؤون دماءها لا ماءها كيف السبيل إلى احتلال معاهد شب الأعاجم دونها هيجاءها وإلى ربا وأباطح لم تعر منحل الربيع مصيفها وشتاءها طالب المعرس والمقيل خلالها وتطلعت غرر المنى أثناءها بأبي مدارس كالطلول دوار سنسخت نواقيس الصليب نداءها ومصانع كسف الضلال صباحها فيخاله الرائي إليه مساءها ناحت بها الورقاء تسمع شذوها وغدت ترجع نوحها وبكاءها عجباً لأهل النار حلوا جنّة منها تمدّ عليهم أفياءها أملت لهم فتعجلوا ما أملوا أيامهم لاسوَّغوا إملاءها بعداً لنفسٍ أبصرت إسلامها فتوكف عن حزبها إسلاءها أما العلوج فقد أحالوا حالها فمن المطيق علاجها وشفاءها أهدى إليها بالمكاره جارح لالكفر كره ماءها وهواءها مولاي هاك معادة أبنائها التنيل منك معادة أبنائها جرّد ظباك لمحو آثار العديتقتل ضرغامها وتسب ظباءها واستدع طائفة افمام لغزوها تسبق إلى أمثالها استدعاءها لا غرو أن يعزى الظهور لملة لم يبرحوا دون الورى ظهراءها إن الأعاجم للأعراب نهية مهما أمرت بغزوها أحياءها تالله لو دبّت لها أدبائها الطوت عليها أرضها وسماءها ولو استقلت عوفها لقتالها لاستقبلت بالمقربات عفاءها